عشان مهر الصبية

للشاعر : حسين على محمد

مقـــدمة . محمـد جبريل

الطبعـــة الأولى

« فبراير ١٩٦٩ »

مطبعة [illegible] بالزقازيق

الاهـــداء . .

. . إلى أمى . . .

. . إلى قريتى . . .

. . إلى عصايد الشرقيـة . . .

ابنـك المخلص

حســـين . . .

« الغلاف والرسوم الداخلية بريشة الفنان : عادل ثابت »



◆ الشاعر . .
حسين علي محمد
طالب بكلية الآداب جامعة القاهرة

- ◆ ينشر إنتاجه فى صحف ومجلات العاصمة من عام ١٩٦٥ وهو طالب فى الإعدادية .
- ◆ كتب الشعر ، والأغنيـة ، والقصة . . . ونشر كثيرا من إنتاجه . . ولكنه أخلص أخيراً لقضية الشعر العامى ؛ والتزم أمام نفسه بكتابة العامية.
- ◆ فازت قصيدته (رسالة إلى فلسطين) بجائزة محافظة الشرقية عام ١٩٦٦ . كما فاز فى مسابقة جامعة القاهرة ـ أكتوبر ١٩٦٨ .. بقصيدة (حكايتى والحب)
- ◆ تنبأ له الكثير من نقاد وكبار أدباء القاهرة بالنجاح الكبير.
- ◆ له تحت الطبع « على جدار القمر » . . . ديوان بالعامية المصرية

هـذا الديوان

بقـــلم : محمـــد جبريل

مهما كانت النظرة إلى قصائد صلاح جاهين ، فالحقيقة المؤكدة هى أنه سيظل له دوماً — مع فـؤاد حـداد — فضـل الريادة فى شعر العـامية المصرية . بعد أن كان فن الرجل لبـيرم العظيم ، هو المثل الأوحد الذى يسلك نظم العامية على نهجه ..

إن الدور الذى قام به صلاح جاهين فى نظم العامية ، ذو صلة حميمة بالدور الذى قام به الشرقاوى وعبد الصبور وحجازى فى نظم الفصحى ، فلقد كانت القافية — وحدها — هى أحرص ما يحرص عليه شعراء ما بعد شوقى حرص على الشكل وإن كان فارغاً من المحتوى . . ثم سلك رواد الشعر الجديد طريقـاً جديداً ، لا تصبح الكلمة فيـه أبياتاً متكاملة القوافى وشـاحبة المضمون فى آن معاً . . وصار فى الدرب الذى ارتاده - لأول مرة - حجازى والشرقاوى وعبد الصبور . . شعراء كثيرون ، أجادوا وتفوقوا ، وأصبحت قصائدهم هى الصورة الواضحة والحقيقية لشعرنا الحديث .

كذلك كان الزجل - بشكله التقليدى - هو أداة التعبير الوحيدة فى نظم العامية ، ويمثله بصورة متفوقة بيرم التونسى الذى يعد ناظر مدرسة طلابها - بلا استثناء - كل الزجالين . ولقد كان جاهين تلميذاً فى مدرسة بيرم ، لكنه فضل - مع فؤاد حداد - أن يختط درباً يغاير دروب الباقين ، ومن بينهم استاذه العظيم .

وأصدر صلاح جاهين « كلمة سلام » - ديوانه الأول - فى عام ١٩٥٥ . ليجد مكانا بين نظم العامية ، هو نفس المكان الذى يجده بين نظم الفصحى « الناس فى بلادى » لعبد الصبور . . . و « مدينة بلا قلب » لحجازى . « رسالة من أب مصرى » للشرقاوى . انه مكان التفرد والريادة فى طريق لم يسلكه أحد من قبل . فضلا عن تأكيد الدور الذى يمكن المفردات اللغوية أن تؤديه ، إذا نظمها شاعر فنان ، مهما كان اللفظ جافا أو بارداً أو ثقيلا على السمع وهل كان أحد يتصور أن : التصنيع الثقيل ، وانفجار الصخر ، ولهاليب الصلب ، والوضع الاقتصادى ، والمعارك ، والصخر الضنين ، وكبارى النيل ، وأسفلت الطريق ، والايدين الشغالين ، وإيدين السقايين الخبازين الخلاقين من العدم . . هل كان ثمة تصور أن واحدة من تلك الكلمات يمكن أن تصبح لفظة فى بيت من الشعر الجيد والأصيل ، . لكن ذلك ما صنعه صلاح جاهين فى « كلمة سلام » ثم فى « موال عشان القنال »

و « عن القمر والطين » و « رباعيات » و « قصاقيص ورق » .
وحتى تتوضح ماهية الانقلاب الذى أحدثه صلاح جاهين فى نظم العامية .. فلا بأس من أن نقارن بين بعض أبيات الزجل ، و بعض أبيات شعر العامية . .

فمن بيئة الفلاحين ، تصدر هذه الأبيات للزجال سليمان حجاب :

يا حلاوة بلدى الصبحية . .
وشعور الشمس الدهبيــــه
فارداها عـلى النـاس وعليـا
والنـــاس فرحانة بطلعتهـا
لو اكون زعلان وامشى شويه
على شط الترعـة العصريه
تقابلنى النـاس رايحة وجايه
القلب يزغرط فى ساعتهـا
الساقيـة أنينهـــا بيشجينى
ويصحى النـــايم فى حنينى
قو.ديسها الحـــلوة بتروينى
وا ناجيها وبافهم لغـوتهـا
الخ . .

ومن بيئة الفلاحين كذلك ، تصدر هذه الأبيـات لصلاح جاهين :

القمح مش زى الدهب
القمح زى الفلاحين
عيدان نحيله .. جدرها ياكل فى طين
زى اسماعين
ومحمدين
وحسين ابو عريضة اللى قاسى وانضرب
علشان طلب
حفنة سنابل ريها كان بالعرق
عرق الجبين
القمح زى حسين يعيش ياكل فى طين
اما فى القصر الكبير ..
يلبس حرير ..
والمخمـلة
يبعت رجاله يحصدوها من على ..
عود الفقير ..

ومن الواضح أن سليمان حجاب يستخدم ما تسعفه به حصيلته من مفردات اللغة ، كوسيلة لاستكمال أبياته الزجلية ، دون أن يعنيه المعنى أو الفكرة المحددة .. فيتبدى بالتالى سقم أبياته ، وركاكة معانيها ، وتهلهل بنائها .

أما صلاح جاهين ، فان ما يعنيه فى الكلمة هو إضافتها المؤكدة - مع كل حرف فى القصيدة - إلى المعنى الذى يهدف التعبير عنه .

ولقد كانت النتيجة المباشرة لتفجر النبع الجاهينى ، نشوء روافد عديده ، تتمثل فى الأبنودى ، وسيد حجاب ، ومجدى نجيب ، وعبد الرحيم منصور ، وفؤاد قاعود ، وسمير عبد الباقى ، ويحيى فايد ، وابراهيم رضوان ، وحسين على محمد ، وشفيق أحمد على ، ومحمد أبو شوارب ، وحجاج الباى ، ومحمد يوسف ، وسليمان مجاهد وردة ، ومحمد شطا ، وابراهيم سراج ، والنبوى سلامة ، والسيد الجنيدى ، وأسماء أخرى كثيرة لا أذكرها الآن بعضها حقق ذاته ، والبعض الآخر لم يصل صوته إلى وجدان الناس بعد . . !



وشاعر هذا الديوان ، هو أحد تلك الروافد التى لم يكتمل لها جغرافيو شعر العامية بعد ، ومبعث ذلك - فى رأيى - أن شعر العامية لم يكن قضيته الخاصة . . . فهو قد مارس الكتابة فى أكثر من لون أدبى ، لم يحقق ذاته فى أى منها بصورة ملفتة للنظر وأذكر - عندما كان يبعث إلى فى البريد بمحاولته - أنى نصحته أن يقصر إبداعه على لون أدبى ، يستطيع - بمثابرته وإخلاصه وموهبته - أن يحقق فيها شيئا متميزا . . لكنه أنصت إلى النصيحة أخيراً . . وقرر أن يقصر محاولاته على شعر العامية المصرية .

وعلى الرغم من أن حسين علي محمد فلاح إلى أعماقه إلا أنه يصدر في قصائده عن أكثر من بيئة . . ذلك لأنه يقف على أرض المسئولية في إبداعه الفني (أرجو أن تقرأ قصيدة « أول الديوان ») فالانسان : بآماله . . وتطلعاته ، ومشكلاته ، وهموم حياته اليومية ، هو نبض قصائده . أما ذلك الحب لـ « نبوية » التي يصفها في أبيات تغلب عليها الحماسة العاطفية :

ولا عمر الكلام لخضر . .
بيد بل فوق شفافيها . .
ولا البسمة
تفارقها . .
ولا عيني تشوف غيرها
وتحضنها . .
ولا قلبي في يوم ينسى . .
مواعيدها . .
دي حته من ضنا قلبي . .
وبا كتب شعري عاشانها . .
وطول عمري . .
وأنا عايش . .
با غني لها . .

ذلك الحب لا يعدو انفعال عاطفي طارىء ، من شاب لم يجاوز الثامنة عشرة ، ظن أنه قد فضت بكارته العاطفية في حب فتاته ، لكنها - في تصوري - فضت منذ أحب الكلمة ، ومن ثم فان قوله « وبا كتب شعرى علشانها » هو انعكاس غير صادق لذلك الحب لأنه يحب الكلمة - والشعر بالتالي - من قبل أن يعرف نبويه ، وغير نبويه .

والملاحظ أن حسين على محمد يجد ذاته في شعر العاميه ، بأكثر مما يجدها في الزجل ذلك لأنه - في القصيدة الزجلية - يفتقد تكامل المعنى في الشطرة الواحدة . أما شعر العامية ؛ فان وحدة أبيات القصيدة هي ما يعنيه في الدرجة الأولى ؛ والمساحة أضيق من أن تتيح لنا المقارنه ، ولكن أرجو أن تلاحظ ذلك أثناء قراءتك لقصائد الديوان .

وأخيرا ، وحتى لا تجور المقدمة على صفحات الديوان - القليلة نسبيا - فان أهم ما يجدر بي الإشارة إليه . أملي بأن يكون « عشان مهر الصبية » بدايه تعرف القراء والنقاد ؛ إلى حسين على محمد ؛ الشاب الفلاح الضئيل الجسم ؛ الطموح لدرجة تثير الاشفاق ؛ وربما الغضب ! .. كواحد من شعراء العاميه الشبان ؛ يعد بمعطيات أصيلة وصادقة ؟

« محمد جبريل »

مصر الجديدة ١٩٦٩/١/٢٤

اول الديوان

* * *

مليت قلبي الكبير بالحب ..
.. لكل الناس ..
وقلت .. مادمت يا قلبي ..
مشيت فى الدرب وعرفته ..
عشقت الشعر .. حبيته ..
أمانة عليك ..
.. لنكتب للى راح .. ولاجاش ..
وضيع عمره فى الأحزان ..
.. وفى بحر الحياة ؛ عمره ..
ـ يا صحبة ـ باش !
يدور فى القمر ع اللقمة
.. مهما كان ..
.. ومهما لاقى من حرمان ..
ما عزمه كل ..
ولا وطاش .. ! !

وقلت . . . خلاص
رح اكتب للى شقيانة ..
فى وسط الصهد ..
وحالنة تغمس اللقمة
.. بعرق الكد ؛
وتاكلها
تحس بطعمها .. أحلى كتير م الشهد ..
.. ولا توطيش ..
وترفع راسها يا صحبة ..
فى وش الشمس ..
وتصمد واقفة فى قوة ..
لثروة نفس ! !
.. ؟ ؟
وطفل صغير ..
بيرضع سخط ع الأيام
عشان والده ..
طلع .. وما جاش ..
وساب أمه ..
.. تبيع الجنس للشارى ..
قوام . . ببلاش ! !

ويمزج سخطه .. بالأحلام . . .
.. فى يوم يكبر ..
.. ويبقى دم أمه حلال

* * *

ومهما كتبت يا صحبة . .
رح اكتب إيه ؟ ؟
وقلب الناس كا الفحمة ..
وزادهم حقد ..
.. وأحلامى فى بكره كتير ..
ومنتظرة الشوق وحنين
يجيب وياه قلوب بيضة . . .
.. لكل الناس ..
بكل حماس . .
يخليهم . .
.. يعيشوا فى حب
هنا . . ع الأرض !
وبعدها يبقوا فى مرة . .
أكيد . . رح يوصلوا القمرة

(١٩٦٨)

الكلمة

° ° °

الكلمة الحق شجاعة زى السيف
والكلمة الحق رصاصة ف قاب الزيف
ولا تبقى ف يوم على شنة خرف
وعشان الكلمة الحق يا صحبة ..
.. تكون على كل لسان ..
وعشان عمرها ما تكون مدبوحه . .
ف حلق جبان . .
وعشان عمرها ما تموت ـ بايدين خوان
أنا حابنى المعبد ليها ..
واحرسها . .
واكتب غناويها على الجدران . .
وان مر جبان . .
جه يهدم معبد حى . . حدافع . .
. . . لآخر نقطة ف دمى . .
يا إما أموت . .
يا إما أعيش أحرس معبدها . .
من الطوفان . .
. . . وأعيش إنسان

(١٩٦٦)

عشان مهر الصبية

✡ ✡ ✡

. . . .
. . هدى يا بت الشفة التونو . .
. . وهاتى البوسة . .
وانتى بقيتى يا حـــلوة
. . . . عروســـة
قلبـــك واســـع
قد مدينتى الخضرة الزحمة . . بالسكان
قلبـــك واســـع
فيه مليون لبلابة
. . . ورقها . . شوق وحنان !

✡ ✡ ✡

قلت يا حبك
قلت يا حبك
قلت يا حبك
. . . وعشان مهرك
لازم اطول النجم العالى

. . . قوام بكتافى
ولا للخوف .
قلبى حيروح
يتعبد حافى !

٭ ٭ ٭

مهرك شايله يا حلوة ف قلبى
مهرك . . حبى . .
مهرك قلب ما حبش غيرك
مهرك قلب ماعاش فى جراح
مهرك حب انا شلته ليكى
مهرك عمره ماكان آهات . .
. . و دموع حرمان

(١٩٦٨)

عنـــتر

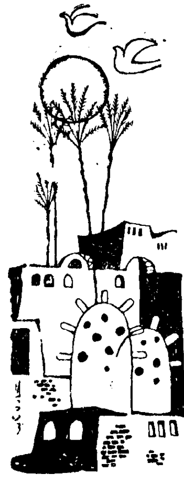
٭ ٭ ٭

يا عنتر . .
يا فرس أبيض
. . يشق الليل . .
. . ؟ ؟
تعـالى . .
. . شق بطن الحوت
وهات يونس

(١٩٦٩)

بكره السفر

* * *



فاكرة ليلة ما اتقابلنا .. ياسعاد ؟
وانتى تحكى ..
... وقلبى يسمع
فى محبة .. فى وداد
كل كلمة .. زى غنوة
... عايشة فيه !
قلبى زى الطفل ..
وأنتى تلاغيه
بالمحبة والحنان
وانتى عارفه ..
... إنه بالأشواق .... ملان ..

* * *

لما افوت الصبح بدرى
والقى وشك ..
... يبقى دوغرى نهارى فل
.. بس كلمة
كلمة واحدة
ـ لأ يا خويا الناس ورانا

مالنا والناس يا سعاد ؟
. . . .
نفسى اعيش عمرى معاكى
نفسى اجيب الفرحة ليكى
. . . . . من زمان ! !

* * *

لما اشـــوفك
.. قلبى بيغنى . .
وكل الناس فى ظنى بتسمعه !
مش كلام شعر وغناوى
يا سعـاد ؟ !
.. وانتى عارفانى . .
ما باسمعش الغناوى . .
فى الرداوى . . .
باسمع الغنوة هنا . . . جوه الغيطـان
حلوة منقوشة على لسان العيال
كل كلمـة زى بنت
والعرق حباته . . . عقد
عقد لولى ..
. . . فوق سدور كل البنات

واللى عرقانين هناك ..
..... جوه الغيطان .

* * *

قلتى : الودع .. قالك :
« هنساك سكة سفر »
.... ؟ ؟
أحلف بايه بكره السفر
علشان نجيب ليكى الجهار
وقزايز الشربات .. وأنغام الفرح
.....
من كام سنة
وانتى ... ونا
قلنا .. اتخلقنا لبعضنا
يا فرحتى ..
بكرة .. نتمم .. فرحنا ..
قالها .. الودع ..
بكرة ... السفر ...
... ...

(١٩٦٨)

كان يا ما كان

٭ ٭ ٭

طل الخوف بعنيه من فوق اكتافك
بص بعين مصلوبة ف وشى ..
... وشد لحافك ..
خلى دموعى تنام عريانة ..
؟ ؟ . .
بصيت ليكى . .
شفت عنيكى . .
. . قوام نشفانة .
. . . زى العود الناشف فوق جبلاية . .
— قوللى حكاية ؟ ؟
× كان يا ما كان . .
ومات الحب ف طرف الدانى . .
قلبك لخضر . . ايه بكانى ؟ ؟
قوللى كلمة؟ ؟
كان يا ما كان . .
دوار يا زمان . . .
ما اعرفشى ليه الدمعه جرحت عود رماى ؟ ؟
؟ ؟

— قوللى كمان . . .
؟ ؟
× وركبنا المركب من سنتين
ما اعرفنا نرسى ف بر أمان ..
قوللى كمان ؟ ؟
وحاقولك إيه . . يا حبيبة قلبي
ن ..
.. يا ما ..
... ... كان ...!!

(١٩٦٩)

✡ ✡ ✡ ✡

سهرة فلاحى

* *

يا مرحبة . . .
بيكوا ... يا إخوانى هنا ...
.... ع المصطبة

****



بعد الشقا والجهد . .
.. فى طول النهار
بعد العرق والكد ..
محلاها . . . هنا . . .
... قعدة حبايبنا الكتار ..
مع بعضنا ..
واحمد أبو سالم . . وبراده العشيق
مع كومة النار ... فى صراع ..
أنغام جميلة ف ودنى من صاحبى « سليم »
— محلا المناقشة يا حبايبى ...
.... وسين وجيم ! !

****

يا مرحبة ..
وعيال صغار واقفين هناك

فى صفوف ... صفوف ...
... وبيلعبوا ...
طبعا ، فى نور الكهربة . . .
والبنت سعدة ف توب جميل
(توب الفرح !)
ــ شربات لكوا . . .
× لينا يا سعدة ؟ ! !
ــ طبعاً ... يا عم سليم لكوا ..
إمال لمين ؟ ؟
... ؟ ؟
ليكوا انتوا . . يا حبايبى الكتار
يا شغالين ... طول النهار ..
دى الكهربه . . .
خلت بلدنا . . . نورت
زرعت فى قلب الليل ... نهار !

****

ــ ياما يا بلدى .. نمتِ فى حضن الضلام
نومة الغلابة الشقيانين ..
ويموت على الناى النغم ...

يدبل . . كلام الناس فى ليلك . . دا . . الطويل

****

صوت من الماضى البعيد
... جاى يقــول :
« ندرن يا بلدى لما تيجى الكهربة
لنترق الشربات لأحبابنــا هنـا
وادعى على الماضى . .
وأرقص لك هنا . . .
. . . . ع المصطبة » .

* * *

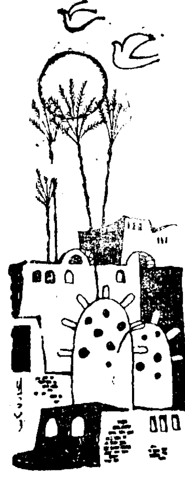
« يا فرحتى . .
دى خطوة بيضة معتبة »
بص اسماعين . .
قال : « يا ولاد . .
. . . أحلف بايه ؟ ؟
أنا كنت حاسس إن انا . .
. . . مش م البلد . .
عايش كأنى غريب هنا . .
عايش زواده فى العدد

عيشة غلابة شقيانين ..
.. ونعيش حياتنا .. عشان نموت
نزرع .. ويقلع زرعنا .. الإخطبوط »
... . ؟ ؟
— « يا بلدى يا حلوة . .
. . . بقيتى صحيح بلد . .
من يوم ما قامت ثورتك
من يوم ما شمسك نورت
دوبتـــى . .
. . . فى محبتك
يا بلدى يا حلوة . .
. . . بقيتى . . صحيح بلد »

****

. . . . . . ؟ ؟
واحد أبو سالم وبراده العتيق
مع كومة النار .. فى صراع ..
الريح بتطق ولعته . .
. . . . . ومعذباه ! !
وعيون بتضحك فى فرح . .
وعيـــال بتلعب فى مرح

بص احمد ابو سالم .. وقال :
« الريح بتطنى ولعتى
وعشان كده فا لشاى ... »
.. وقاطعه شنميق وقال :
— سيبك يا عم احمد
... ويالا قوام ننام ..
علشان نقوم فى الفجر .. نزرع قطننا
ضحك احمد ابو سالم ... وقال
— والله .. كنت حاقول كده
يا للا .. بينا .. !
.... ؟ ؟
.... ؟ ؟
.... ؟ ؟
بكره هنا ...
حنكمل القصة فى ضى الكهربه
ونقول لكم :
ميعادنا يا اخوانى هنا
.... ع المصطبة ..



(١٩٦٦)

كلام للساقطـــة

****

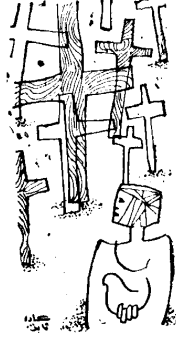
... ...
معروفة يا خاينة ...
... تبيعى الجنس فى عز النهـار
معروفة بتبيعى اللـبن
والجوع بينهش . .
جوه . .
فى بطون الصغـار
والندل قاعد يرتعش
زوجك . .
وفى عنيه ألف بومة ليل
. . بتنـده
للدمار . .
. . ؟؟

(١٩٦٩)

أحلف

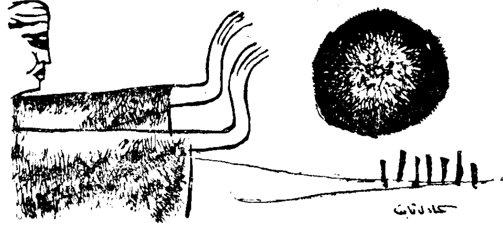
****

أحلف بكل عزيز مقدس عندنا
أحلف بتاريخنا اللى سطر مجدنا
أحلف بتارنا اللى بيغلى ف دمنا
بالله . . وكل شهيد بطل . .
أحلف بنور الكهربه . .
أحلف بأرضى الطيبه . .
وامى . . وابويا . . بيحلموا . . . . .
. . . بالفجر . . فى القدس العتيقة . .
. . وفى رفح . .
يحكوا لنا ع الذكريات . .
... عاشوا هناك واتنعموا
بين الزتون والبيارات . .
و « الدبكة » . . وليالى الفرح . .
أحلف بقلبى اللى انجرح
لا بد يوم . .
هنقابل اللى اتشردوا واتسرقوا
ونخلص القدس الجريحة م الغجر
علشان ترفرف راية الحرية . .
... فوق كل البشر



(١٩٦٧)

أغنيات فلسطينية :



(١) المـــوت . . والخوف . . والغربه

** **

الموت حدايه بتنهش جسمى . .
والخوف . . غربان بجنونة . . فى عز الضهر بتاكل لحمى . .
والغربة سلاسل فيها رقبتى . .
والصفرة فوق الوش بتحكى حكايتى . .
. . للاطفال . .
ونقول : « يا عيال . .
الغول بجنون .. بجنون .. بجنون .. وبيشرب د
. . . وبياكل وش الشمس
وعشان ده . .
... شعاعها الدافى ما بينزلش يبوس الأرض

ويجيب وياه الخير للناس ..
.. من غير مواعيد ..
ويجيب لكل صغنن منكم ..
فرس ... ونبلة ..
ف يوم العيد . . . ! !

****

الناس واقفين .. طوابير .. طوابير .. طوابير ..
« و » بطاقة » ف إيد الواحد . .
. . . دايبة ف قلب الطين . .
والبطن الواسع عايز لقمة ..
والخيشه الصفرا الباهتة الدايبة ..
فيها النار مدفون . .

****

الشعرا قالوا .. كلام .. وكلام .. وكلام
لا كلامهم خلى السكة الغول قدامنا بساط
مفروش رياحين ..
... ولا مسح الدمعة الحايرة . .
من فوق خدود عيال مساكين . .
وكلامهم ما بيشبعش البطن . .
ولا عمره ف يوم بيدارى الحزن . .

****

. . النغمة ف ودنى فيها الكدب اشكال والوان
والقمر اللاخضر تايه بين أحباب مساكين . .
. . مجانين . . عايشين ويا الأحزان..
والكلمة الحق بقت مدبوحة ..
. . . فى قاب الخلق . .
ونا ماشى وحيد .
وباقول ف سرى . .
يا بتوع الشعر يا شعرا . .
إزاى الغول حيموت ؟ ؟
إزاى الغول حيموت ؟ ؟
والغول مجنون . . وبيشرب دمى . .
والخوف غربان مجنونة ف عز الضهر بتاكل لحمى . .
والموت حداية بتنهش جسمى . .

!! . .
؟؟ . .

(١٩٦٨)

ه ه ه

٭ ٭ ٭

ولا اتبسم . .
ولا اعرف عيد . .
ولا امسك عود . .
أغنى غنوة من قلبى . .
وحواليه العدا . . واقفين . .
وواخدين أختى مربوطة الإيدين للسجن . .
وفى عينها دموع الحزن
ولا اضحك ضحكة مشروخة بسهم الخوف
وحواليه عيـال جعـانين
. . وعايزين بس نص رغيف
ومنتظرين ابوهم ييجى ويا صباح . .
أبـوهم مـــات
بقـاله سنين . .
فى قلبه جراح . .
عياله يا صحاب حلوين
وشايلين ع الكتاف الهم
وفوق الخد ... دمع الدم

وقدامهم طريق مسدود
ورغم دا كله .. فى عنيهم .. أمل أخضر ..
ومالو حدود ...
.. يقولوا .. بكرة .. يا فلسطين ..
و لجل عيونك الحلوين ..
... نطقناها ..
وقلناها ..
وعارفينها ..
... فداها الدم ..
... فداها الروح..
... فداها حديد..
... فداها بارود
أكيد هنعود ..
أكيد هنعود

(١٩٦٨)

****

(٣) يا بهية خبريني

(مهداة إلى صبحي ياسين)

° ° °

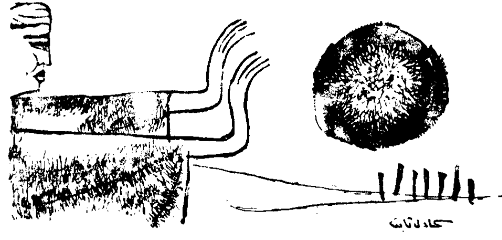
يا بهية خبريني
قتلوه كلاب صهاينة
قتلوه في الليل يا صبية
والتار بيغلي ف دمي
حالفين لنجيب صباحنا
بايدين أبطال بلدنا
للقدس ويافا وغزه
وعشان ملايين بيضحوا
(العاصفة) يا صبية هبت
رح تدفن كل يهودي

ع اللي قتل ياسين
ع الغدر مدربين
حاملين له حقد سنين
وف دم الملايين
وحنرجع منتصرين
بسلاح الفدائيين
والناصرة .. وديرياسين
وعشان صبحي ياسين
حالفة ميت ألف يمين
في ترابك يا فلسطين

(١٩٦٨)

(٤) رســـالة إلى فلسطـــين

** **



علشان لقاكى يا حلوة . . يا حبيبة القلب . .
حاشتال حمولة جمل . . وأعدى بحر الصعب . .
وأقول حكاية حب . .
عشته فى حضنك زمن . .
. . ورويته للاجيال . .
وفضلت اغنى شجن . .
موال . . ورا . . موال . .
يا ليل . .
يا حرقة المواويـل . .
صعبان فراقك قوى . .
لكن حاجيلك يوم . . .

واخد بتارك يا حلوة .. من عدو غدار ..
ومعايا ألاودك . . رجال ثوار
حالفين بكل كتاب .
ما يسيبوا خط النار ..
إلا وتتقابلوا . . هناك فى الدار
ويقولوا يا فلسطين
يا غنوة العاشقين
يا عايشة فى قلوبنا . . يا نغمة حب
علشان لقاكى يا حلوة . . ياحبيبه القلب
شلنا حمولة . جمل . .
. . عدينا . . . بحر الصعب . .

* * *

١٩٦٦

(٥) لاجىء . . . والاخطبوط
ليه يا زمن . . ؟ ؟
. . . ليه قسوتك ؟ ؟
ياللى ملبس فرحتى . . . توب الحداد
ياللى مخلى كلمتى . .
. . . فى دموع وحزن !
ياللى زرعت الآه هنا
. . . جوه الفؤاد . .
ياللى بتخطف خطوتى من ع الطريق
. . . فين رحمتك ؟ ؟
. . ؟ ؟
دائما كده . . . قاسى عنيد !
لكين خلاص . . .
مش رح ايأس أو أموت . .
مهما كانت سكتى مليانة شوك . .
رح أعدى . .
. . رح أفوت .
عزمى حديد
عزمى حديد
. . . . . يا إخطبوط

(١٩٦٦)

. . .   .

. . ولاعمر الكلام لخضر . .

بيدبل فوق شفايفها . .

. . ولا البسمة . .

. . تفارقها . .

ولاعيني تشوف غيرها

. . . وتحضنها . .

ولا قلبي في يوم ينسى

. . مواعيدها . .

دي حتة من ضنا قلبي

وباكتب شعري علشانها

وطول عمري . .

. . وانا عايش . .

. . . باغني لها . . .

(١٩٦٩)

ميت خسارة .. يـاجفارا ..

(١)

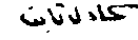
ميت خسارة . . يـاجفارا . .
ميت خسارة ، لماكاب الغاب بينهش لحم سيده
لما إنسان عصرنا يبقى فريسة . . .
. . . للوحوش الآدمية . . .
. . . يبقى رمية .
فى إيدين ظالمة ، ومش عايزة وجوده . .
ميت خساره . . !

(٢)

ميت خسارة ، لما قنديل الغلابة ينطفى
لما غنوة حب من فوق الشفايف ، تختفى
لما تبقى الكلمة مكسورة . . دبيحه
تند هن بالزيت ، وتسجد ع الحصير
والقمر يبـــقى أسير . .
فى ليالى الرأسمالية . . .
. . . وفى كاس السكارى . . .
ميت خسارة . . !

(٣)

فوق تلال الحزن عايشة صرختك



عايشة ، منقوشة . . فى قلبى . .
. . وف قلوب كل الغلابة . .
واللى فى فيتنام . . وفى القدس الحزينة . .
فى صراع ويا الديابة :
« السلام عايز رجال اصحاب مبادىء
يعرفوا . كيف السياسة مش كلام
يعرفوها نبض فى قلب الخنادق . .
يكتبوها . . .
. . من مواسير المدافع . . والبنادق »

(٤)

ياجفارا . .
. . ليه تمـــوت ؟ ؟
والعيال نايمة بتحلم فى الرغيف . .
وف الصباح . . يجيب ابوهم . .
واللى مرة . . طلع . . ماجاش !

. . ؟ ؟

وانت ابوهم . .

وانت جوه ف نور عنيهم . . .

. . . يا جنارا . . .

(٥)

يا قمر ليل الغلابة . .

. . . ليه تغيب ؟ ؟

ليه تسيبهم للديابة ؟

والطريق اسود عميق .

فيه . . ٢٠٠ مليون رفيق

بس فينك يا جنارا . . .

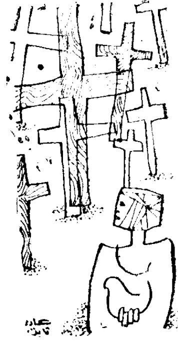
ميت خسارة . . .

ميت خسارة . .

(١٩٦٨)

* * *

صلبنا يسوع



عـــلى الجدران
ينط متعلقة . .
. . . مكتوبة . . بدموعنا
ومرسومة على قلوبنا !
كمارسموها . . . ع الجدران
. . .   . . .
وناوحبيبتى   وحدينا
صلبنا يسوع . .
بنا كل من جفون الشمس
. . . وزادنا الهمس . .
ولا اعرفشى . .
. . عشان ايه قمح غيطنا يجود
. . . . وليه بنجوع ؟ ؟

(١٩٦٨)

يـــوميـات سجـــين
(مهـــداة إلى ا . ع)

(١) فى السجن

. . . وأكلت من ايد الجبان
وشربت من ضلمة عنية ! !
وكتبت شعر . . حكم عليه . .
. .. إنه يموت . .
ووليدى مـــات . .
فى قبضة الحقد السكريه . .
. . . . مـابين ايديه
؟ ؟

* * *

(٢) تـانى يوم

ارى تـانى يـوم . . فى السجن ياناس
حواليا . . هنا وهناك . . حـراس ! !
وإيدين مجنونة . . وشايله الكاس
. . . بالموت مليان ؟ ؟
وعنيا ملانة احرار وثبات
. . . وقلعت الخوف . .
— وبرغم الجوع . . .

والخاين . . شايل . . ألف رغيف
. . ؟ ؟

٭ ٭ ٭

(٣) في الزنزانة

. . .
الضلمة غطتني
وصراخ عيال
. . لابسين حداد . .
لسع الودان
. . في توبي . كفني
. . ؟ ؟

٭ ٭ ٭

(٤) كلمة حب

. . . الحب هنا ممنوع . .
بأمر م السجان . .
. . . هنا العطش والجوع . .
وصراخ . . في كل مكان
. . ؟ ؟

٭٭٭٭٭٭٭٭

(٥) كلمة للسجان

أنا ليا اولاد زيك جبان . .

. . . وزوجة جميله . .
أنا ليا اصحاب . . وبيت . . وعيلة
. . ؟ ؟
إعرف يا جبان
ان أنا . . إنسان
! !

(٦) القصيدة اللى ما كملتش

. . . .
. . . .
. . الليل جانا . . والسجن ضلام
مش فية يا اصحاب
..لو حتى شعاع
. . من نور سهران
. . . . . ! !
. . . . . ؟ ؟

(١٩٦٨)



العيال . . والجوع

. . .   . . .

السواد . . غطى البيبان . .

والحيطان . . دى . .

. . . حاضنه بيت

جاى من جواه أنين . .

،،

طالة م الشباك عيون

كلها حسرة . . وмلیانه دموع
تلسع القلب اللى عايش
أحلى أيـام الربيـع
× النهارده إيه . . فى أيامنا قولولى ،
— لخ يس
× شهر إيه . . ؛
— شهر يونيه . .
× أيوة . . قوللى . .
لسه فى . . أجران بلدنا . . ألف رميه
تحت رحمة ألف « نورج »
تبـكى . . .
لـكن مين حيسمع ،،
دى الولاد . . جوه البيوت
ألف عيل . .
. . يبكوا . . عايزين ياكلوا . . قوت
(يا با عايزين . . !!
— هات وهات . . ! !
+ . . ياعيال بكرةحتفرج
— إمتى ييجى بكرة . . يابا ، ،
أبوه جاوب
(بكرة تفرج !)

+ بكـــرة تفـــرج ياحبـــايبي
وامتى ييجي بكرة يـابا
للغـــلابة
؟ ؟
(آه يابكـــرة . .
يـاللى ويـاك السعادة . .
امتى تيجى ؟ ؟)

@@@@****

رح يمـــوت . .
. . من ولاده ! !
تسعة . . والأم الكريمه . . برضو حامل
يـاســلام . .
يعنى مجمـــوعهم حداشر
. . يـاســلام . .
بعد حبة . . يبقوا دستة . .
. . . بالتمـــام ! !
. . . ؛ ،
يـامغيث
دى العيـال عايزة فلوس
والولد محروس من امبارح مريض
عنده كحة . .

سدره واجعه . . من زمان ! !
والولد أحمد . . ،
بقاله يومين ماراحش المدرسة
أصله عايز بنطلون
والبنية التانيه
ـ فايزه والاسامية
والافاطمة والازينب ـ
(اصلهم . . متاخذ ونيش أربع بنات
. . . وخمس اولاد ! !
عايزة كراسه بقرشين . .
. . . من يومين
. . . . ، ،
من خمس تيام . . وفاتوا . .
. . واحدة كانت . . عايزة جزمة ، ،
ـ لامؤ خذه ! ! ! ـ
. . أعمل ايه ، ،
+ يعمل ايه ، ،

❁❁❁❁❁❁❁

فى المساجة ضيف جديد
ضيف ومش عايزين يشوفوا خلقته
ضيف . . وكارهينه . .

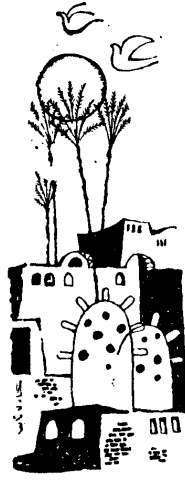
. . وقبل مايعرفوه ، ،
+ مبروك ياحاج . . .
. . . ولد ، ،
ـــ الله يبارك . . . .
(حتى مش كمل كلامه
لما شاف داية فرحانة . .
بتضحك ، ،)
طلع المنديل مسح دمعة كبيرة
لسه فاكر . .
فايزة بنته . . يوم ميلادها . .
إدى . . . للداية تسع حتات صابون
غير بق البشرة . . تلات ترطال حلاوة ! !
بعدها كانت مراته . . .
فى السنة . . جايباله . . واحد . .
، ،

❀❀❀❀❀❀❀❀

بعد كل الذكريات
. . . قال لنفسه . .
عيشه واللا . . صحيح قرف
، ،
قال لفايزة . .

ومى روحى دار شفيق صاحبى . .
قوليله :
« هات لنـا ريالين سلف
وانتى جايـة . .
. . إشترى بـريال حلاوة . .
من بقالة عم أحمد . .
والريال التانى للداية . . أم سالم
وابـقى قولى . كدا لشفيق
قمحنا فى الجرن . .
بكرة . . . لما يدرا . . . قوام
تبقى تاخد منه كيلة
. . . . »
. . . . ،
. . . .

** ** ** **



. . .   . !

. . .   . ، ، ،

. . السواد غطى البيبان

والحيطان دى

. . حاصنه بيت . .

جاى . . من جراة أنين

طالة م الشباك عيون

كلها حسرة . .

. . ومليانة دموع

. . .   . ، ، ،

. . .   . ، ، ،

(١٩٦٧)

بسيمة

— ١ —

. . . . وعينها هش بحرين من الفيروز
ولا حتى كانواف يوم . . كما البرسيم . .

— ٢ —

أنا شفتها . . .
. . مش شفت قطه مخندقة . .
. . ولا بطة عايمة . .
فوق جناحين الخيال . . .

— ٣ —

. . . وعرفتها . .
عميا . .
. . عينها بحر ، فى لون السما . .
والبسمة مطفية . .
. . وفى لون التراب . .
وإيديها مفرودة . . .
. . وفى عينها سؤال . . .

(١٩٦٨)

لوحة فنان !

(مهداة إلى فاطمة . ع)

زهرة جميلة
وسط خميلة
بين غصنين
عاشت ليا
زهرة ندية
فى نن العين

* * *

فوق الخد
عصير الورد
جمال فتان
وافضل اقول
شيء مش معقول
لوحة فنان

(١٩٦٥)

الجوع . . والحب !

(٤ قصايد وحكمة)

(١) لقمة عيش

فى ليلى طويل . . بمطوط
. . فى عباية الأحزان
قال الولد . . : « يا امه . .
إمتى . . أبويا حيعود
ويجيب معاه العيش
. . . دى طلع بقاله زمان
. . ؟ ؟ »
أمه . . ماجاوبتشى
. . صرخ الولد تانى . .
— ودموعه فوق سدره —
: « أنا قلت ليكى جعان
. . . أنا بدى لقمة عيش ! »
. . . ؟ ؟
أمه قالت له . .
. . . يا . . واد . . .
دى أبوك فى نص الليل
سابنى هنا لوحدى

عايشة لاحزانى
وطلع . . يجيب العيش . .
خطفه هناك الغول . . .
مارجعش من تانى »
. . . . .　　　　. . .
. . . . .　　　　. . .
. . . . .　　　　. . .
. . ؟ ؟

(١٩٦٨)

(٢)مشكلتنا . . !

. . . .

. . . .

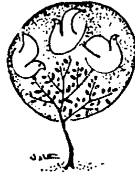
ضحكتنا . . أكلها الدود
وعيالى لتنين نايمين
(الواد . . والبنت !) . .
. . فى حضن جدار . .
. . أسود ممدود
؟ ،
هربان النوم
من عين ممطوطة . . ابتتاوب
وبتا كل . . فى التمرات
وراكبه العريانة امبارح . .
. . . قتلت ترماى . .
؟ ؟ . .
والعيل نايم . .
. . يمضغ فى الحرمات

. . . .

. . . .

بصت لى . . مراتى . . بعين مصلوبة . .

قالت : (جمانين ؟ ؟)
. . مااعرفشى ازاى ، ،
، ،
والصوت الدافى . .
. . يسدف وشى شعاع النور . .
. . الجاى م الشمس ! !
والداخل م الطاقة النايمة . .
. . فى حضن العرش ! !
، ،
ما اعرفشى اذاى رديت
أنا فاكر يوم . .
. . من موتى . . . حييت ؟ ! !
+ إزاى أنا وأنت نكون جعانين ،،
وولادنا كدا . . . نايمين . .
الواد والبنت . .
وبطونهم فاضية ، ، ،
أنا عندى فكرة
— . . . . . . ، ،
× . . . . . . ! !
. . . .
. . . . . . نا . . كلهم . .



صرخت . .
— نا كل اولادنا ازاى ، ،
انته مجنون ، ،
، ،
× ولا مجنون ولا حاجة يازوجتى ..
. . . . . ! !
الركبة العريانة امبارح . .
. . قتلت ترماى ! !
شدت عين الشمس
. . خدتها معاها . .
— . . . . . . ، ،
× سابت دم الناس الفقرا . .
بيجرى . . .
. . . . فى الطرقات
— . . . . ! !

****

قالت زوجتى . . .
كيف البسمة تموت ، ،
كيف الحب النابض . .
. . جوه قلوبنا . .
يبقى تابوت ، ،

ونكنن أيامنا البيضة ؛ ؛
. . .   . . .
. . .   . . . ،،
قلت : يازوجتى . .
شفت القمر الاخضر تايه . .
. . . ليله امبارح . .
. . . جوه ميدان الجيزة . . !
وسألت اصحابى . .
. . . ماحدش كان بـــيرد . .
(محمول النعش على اكتاف مين ؟؟
. . . ورايح فين ،،)
وسألت . . سألت . . سألت
ماحدش كان بيرد
،،
وعرفت — لوحدى — السر . .
. . لقيته خطير ! !
ونا خايف اقوله . .
واحد . . يسمع ! !
— . . ، ،
+ . . هاتى يازوجتى . . ياروحى ودنك
واسمعى قولتى . . يازوجتى . .

، . . . . . ماتتخضيش ! !
البنت عزيزة . .
. . . النايمة ف حضن جدار اسود مدود
قتلت ترماى امبارح ! !
. . وف عز الضهر . . ، ،
وابنى النايم جنبيها . .
قتل القمر اللاخضر . . ليلة امبارح . .
. . . . . . جوة ميدان الجيزة ! !
وعشان ده . . يازوجتى باقول
اسه اولاد سنتين ! !
ايشحال يامراتى لوكانوا شبان
وولاد عشرين ، ،
. . . .
إسمعى يا حبيبتى . .
. . وماتناقشيش . .
..ناولينى سكين ! !
..ناولينى سكين ! !
. . . ولا تتخضيش . . ! !

****

(١٩٦٨)

(٣) دلال !

******

. . .   . . .

بص القمر . . فى الليل

. . لحبيبة . . ولقاها . .

نايمـــة فى حضن غريب

. . ! !

بعت السلام . . مواويل

كلها . . لاغاها

برضة . . ماردتشى . .

. . ؟ ؟

آل .. عاملة تقلانة .. ! !

سـابها ..

. . طلع يجرى . .

غطاها . . . بالضلمة

. . . . ! !

. . . . ه ، ،

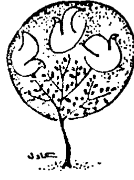
(١٩٦٨)

(٤) الخــــوف

. . . . . .
. . وجنايني عجوز
مد ايده ف تن الشمس . .
. . . زرعها غيطان . .
تقاويــــه : الصـــبر ،
وحلم بميت مليون فدان . .
. . وجنة عريضة طويلة . .
زى الخير اللى جواها . . .
. . ماشاف إنسان . . .
وعنية الباهتة . .
وإيدية الصفرا . . . بتنسيج فى الفستان
علشان البنت النايمة هناك عريانه
. . . ف حضن الخوف . .
تلبس فستان ف يوم العيد . .
تحلم بعريس . . .
بدل المواويل ؟ ؟

****

وإيدية . . رح تزرع لقمة ف شط القمر الحالم



. . ليلة صيف . . ؟ ؟
. . . . وف حلم مخيف . .
شاف بنته ف مركب . . وياشباب ،
. . أغراب
عشرين ،
تـــلاتـــين . . .
ودبحها رغيف . .
ورماها فى النيل
والدم اللاحمر فوق بناطيل لولاد . . .
! ! . . .
؟ ؟ .. ..
.. وقام .. م النوم
ويالهول . .
الحسبة مخيفة . . .
فستان البنت ياناس ما كملش . . .
والنول . . مكسور . . .
. . . . !!

(١٩٦٨)

الحكمة :

سواح

. . .

أنا ماشى وحدانى
زوادتى حرمانى
. . . عايش ياناس سواح

. . .

باكتب غناوى الليل
مع حرقة المواويل
. . . إمتى يجينى صباح
؟؟

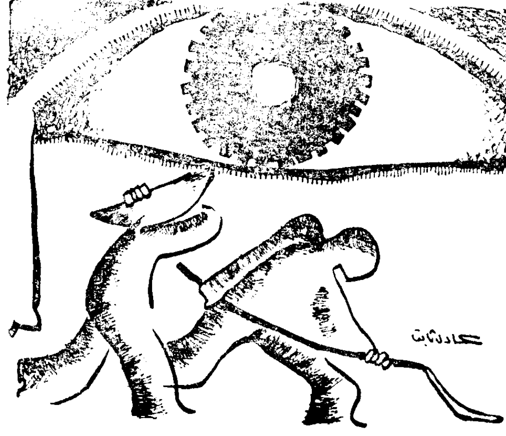
(١٩٦٧)

٣ غناوى البلدى

(١) طيـــور الحـــب

فـــوق الشجر
طـاب التمـــر
غنت طيور الحب غنوة للزتون
للحب . . والأطفال . . وأبراج الحمام . .
غنوة ســـلام . .
غنت وقالت . . ياولد . .
شـوف البـلد . .
فيها المسكن . .
داير بيصنع مجدنا . .
. . . وف عزنا . . . .
يغزل خيوط الشمس . . . فستان للقمر
وهناك . .
. . . ورا دق المسكن :
« مليون كفن . . . . »
للى خدوا منا البلد . .
. . . سبعين سنة . . .
. . . .
. . . .   (١٩٦٥)

(٢) مليون سلام



الكتاف سادة الطريق
والعيون فى بلادى مليانة بريق
والمعاول . . . . والتروس . .
والضحكة مرسومة علىوش المكن
وسع لى حبه يا جدع
دنا من زمان مشتاق لكم
ونا وسطكم

عايش سعيد فى ضلكم
ياشقيانين
ياشغالين . .
يااللى بتبنوا ف مجدنا . . .
. . . . مليون سلام
. . .
أناقلت . .
. . سيبك م الكلام . . ومن النغم
أنا سامع الدقة . .
. . فى قلبك يا بطل
بتقول : نعم . . .
دى المجد مش كلمة . .
. . وتصفيق ..
. . مع هتاف . .
. . المجد طالل ع الكتاف
إللى بتبنى ف قلعته . .
والكل ع السقالة شايل مسطرين
والبسمة عايشةفوق . .
.. شفايف الشغالين ..
الشقيانين ..
.. ... مليون سلام

. . .

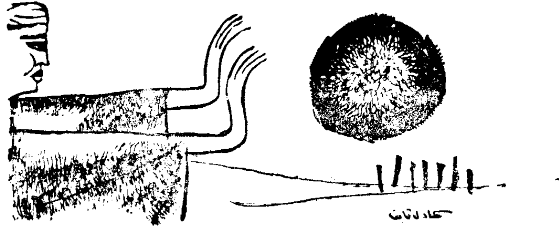


اللقمة فى بقك ريحتها م العرق
مسك . . وريحان . .
والشمس بتضلل على شعب انتصر
هزم الزمان . .
. . . .
ياسلام عليك فى وقفتك
وسط المكن
وانت بتتحدى الزمن . .
.. .. من غـــير كلام

واحنا بنشوفك هنـاك ...
.. .. وسط المـكن ..
أو .. ع الرصيف .. ..
جوه الزحام . . .
قلبي يقولك . . . . يـا بطل . . .
. . . . مليون سلام

(١٩٦٥)

(٣) رسالة



عزيـــزى الغالى فى الجبهة
سلامى لك . . وأشواقى
. . وبا كتب لك
معايا كل قرايبنا
. . يبار كولك
وكل صلاة . . بيدعوا لك
يقولوا . . ربنا ويا كو . . ياولادنا
هاينصركوا . . على الاعداء . .
وسلم لى على . . . اصحابك
. . ورفقاتك
وقول ليهم .
عشمنا كبير قـــوى فيـــكم . .

وإن شالله قريب نلاقيكوا . .
فى حيفا . .
. . وفى يافا . .
تخلوا رايه الحرية رفرافة
على فلسطين
وربى معا كوا ينصركوا . .
على الغاصبين
وأرض بلادى . .
. . . بتبارك خطا كوا
وكل العالم الواعى . . معا كوا

(١٩٦٧

آخر الديوان

(١) أنا لوحدى

أنا لوحدى
عينيا مغروزين فى الطين . .
يقف فوقهم غراب البين
ويا كل
. . حتة . . .
. . حتة . . .
. . ف قلب نن العين . .
ونا . . بامضغ فى أحزانى . .
وحواليا . . عيال جعانين . .
عرايا
. . مغروزين فى الطين . .
. . بيتقاوحوا . .
. . ويتضاحكوا . .
عشان آل إيه ؟؟
عينيا مغروزين فى الطين . .
(خيال ! آ) للقمرى . . والعصافير . . ! ! !

(١٩٦٨)

ليلة الفراق
(٢)
(إلى الصديق الشاعر شفيق احمد على
رمز حب . . وإخلاص) . .
. . .
لما بكى القمر الوديع . . ليلة الفراق
واتمددت لبلابة فى قلبى .
. . . عليها بلبلين . .
مش كنت افكر . . ياقمر . . غيبتك تطول . .
ولاكنت افكر ياقمر فى وسط ليل اسود . . طويل .
هيا كلنى . . غول
؟ ؟
(١٩٦٩)
. . .
(٣) إليهـــا . .
(إلى فتاتى . . . . .)
باحبك مـــوت
باحبـــك مـــوت
بـاحبـــك م . . . . . ـــو . . . . ت .
(١٩٦٩)

« عشان مهر الصبية » . . . أغنية حب صادقة ! !

دراسة بقلم : **عبد الكريم رجب**

. . .

فى حيرة الأديب ، أو الفنان ، وبحثه الدائب عن الشكل الأدبى الذى يلائمه ، تقف قصائد هذا الديوان شاهداً حياً . على أن الكتابة بالعامية هى الشكل الذى يلائم روح هذا الشاعر .

فكتابة الشعر فى شكله العامى جعلت حسين على محمد صاحب « عشان مهر الصبية » . . . يفرغ كل تجاربه الإنسانية فنا مبدعا أصيلا ، وجعلته فى الوقت نفسه ينطلق ، ماشاءله الانطلاق يعبر عن تجاربه دون تقيد بقالب معين ، أوشكل ثابت إلا بقدر ماتعارف عليه كتاب القصيدة العامية من سمات يرون ألا غنى عنها حتى تأخذ القصيدة العامية شكلها وطبعها الأصيل ، وتواكب بها الوثبة الهائلة التى قفزها شعر الفصحى على يد مجدديه . . . ! !

ليست هى المصادفة إذن التى شاءت للشاعر الصديق « حسين على محمد » أن ينصرف إلى كتابة القصيدة العامية ، وليس العجز عن كتابه شعر الفصحى الذى دفعه إلى كتابة هذا اللون من من الادب ، وإنما لان الشاعر أراد أن يكون صادقا مع نفسه ؛ وفنه الذى يخلص له أيما إخلاص .

فالشاعر قد تقلب بين شتى أشكال التعبير الأدبية . فكتب القصة القصيرة وشعر الفصحى ، والزجل . والاغنية ومارس كتابة المقالة الأدبية . لكنه أحس فى ذلك كله أنه لم يقل شيئا يستطيع أن يزهو به ، أحس انه إن لم يبحث عن الشكل الملائم الذى يستوعب كل تجاربه ، ومشاعره ، وخفقات قلبه كما هى ؛ دون تزييف . . فأولى به أن يحطم قلمه ، . . وينثر أبياته أدراج الرياح من ان يخط حرفا واحداً . . لم تخفق فى عروقه نبضات الابداع .

لقد قال حسين على محمد :

(الكلمة الحق شجاعة زى السيف)

فليكن شجاعا صادقا مع نفسه ، وليبحث عن ذاته الحقيقية وهكذا وضع الشاعر يده على الجرح ، ودق بأقدامه فوق النبع ، فانطلقت شاعريته وتدافعت قوية وثابة . . تحمل إصرار ابن الريف الاصيل . . ووعيه ، وإدراكه . بعد ان عانقت خطاه الدرب الصحيح ... من عشرات الدروب القاتمة ... المتشابكة . كخيوط العنكبوت !!!

لكن شعره العامى ، جاء فى أكثره أقرب إلى شعر الفصحى ، . . . فهو يطعم قصائدة بالالفاظ الفصحى ، والاخيلة الشديدة التعقيد الضاربة فى العمق ، والتى لا يحتملها هذا الشكل العامى البسيط !

ويرجع ذلك فى نظرى إلى حنين الشاعر إلى شعر الفصحى الذى كتبه فى مستهل حياته الادبية ، وهو فى دوامة البحث عن شكل يستوعب تجاربه العميقة المتعددة ، ذلك الشعر الذى كتب فيه قصائد بلغت مرتبة سامية من مراتب الإبداع وأذكر منها قصيدتيه

« حكايتى والحب » الفائزة فى مهرجان الشعر الخامس ـ أكتوبر ١٩٦٨ ؛ و « مرثية البدر الغائب » التى قالها فى الذكرى الرابعة لوفاة الشاعر العظيم بدر شاكر السياب .

° ° °

. . وتعتبر قصائد ديوان « عشان مهر الصبية مجموعة من تجارب الحب . . كتبها الشاعر فى فترات متباعدة من حياته . . وفى كل مرحلة أو فترة من فترات تلك الحياة . . كان الحب يأخذ لونا معينا ... فهو حينا الحب العاطفى الانفعالى ، ثم حينا آخر الحب المنكر الذى يتفلسف معطيات الحياه بانفعاله الرومانسى العذب . . . وهو طورا الحب الساخط الناقم على آلام العالم .. وأحزان البشرية ، .. ثم هو طورا آخر .. الحب الواعد ، الذى يحتضن بلده مصر ؛ ويضم عليها ضلوعه ؛ ويحميها بين جنبيه ، ويغنى لها أغنيات الأمل وهى تتهادى فى دروب الضياء ، فهى « الصبية السمراء التى يهب الشاعر حياته ونبضه ، ودمه « عشان مهرها » :

. . وعشان مهرك
لازم اطول النجم العالى
. . . قوام بكتافى

° ° °

. . ولقد تخطى حسين على محمد حدود اقليميته .. وكتب قصائد تغنى آلام البشرية وأفراحها ، فغنى فى شعره لفيتنام ، ولفلسطين ...

وغنى الجيفارا فى ذكرى استشهاده الاولى .
وما أروع أن يرسم صورة لـ امالة ضريرة ، رآها ذات يوم تمد الكف
وفى قسمات وجهها ضراعة ذليلة

وعنيها مش بحرين من الفيروز
ولا حتى كانوا ف يوم .. كاالبرسيم
أنا شفتها . .
مش شفت قطة محندقة
ولا بطة عايمة . .
. . . فوق جناحين الخيال
. . . . ؟؟
وعرفتها . .
عميا عنيها . . . بحر فى لون الـ .ما
والبسمة مطفية . .
. . وفى لون التراب
وإيديها مفرودة . .
وفى عنيها سؤال !!

ويسجد الشاعر للكلمة . . يرتل فى معبدها الصلوات ، ويقيم نفسه راهبا عليها يحميها :

. . إن مرجبان . .
. . جه يهدم معبد حبى . . حدافع
. . ولآخر نقطة ف دمى . .

. . ان قصائد ديوان « عشان مهر الصبية » تعتبر أغنية حب واحدة .. متعددة المقاطع ، مختلفة الألحان . . يغنيها الشاعر حسين على محمد لرمز حبه الكبير « مصر » ورمز حبه الصغير « العصايد » ، وما اروع التجارب الشعورية .. التى يحتضنها هذان الرمزان ؟ (عبد الكريم رجب)

* * *

إنذار

يافيران الشعر . . القط أخويا اهوجالكو
ولابد . . لابد ... يا كلكو
غصبن عن نن عنيكو . .
ونا حالف بكره . . أجيكو
فالاحسن طبعا ليكو
تشاهدوا على نفسيكو
. . ويمين بالله يا « عصايد »
يا « صبية » اخويا القط . .
متشالة فى نن عيونو
لابدر حواريكى قصايد . .
. . وأبوس « الشفة النو نو »

(شفيق احمد على)
« رابطة أدباء درب نجم »

للشاعر تحت الطبع :

- على جدار القمر (شعر بالعامية المصرية)
- راوية..والقلب الأخضر (شعر بالعامية المصرية)

